

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قُدَسَ سرُّه الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هَدَانَا لِرُولَايَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمَا أَفْضَلَ الْمَسَالِكِ وَ الْمَنَاهِجِ وَ الطَّرَائِقِ , وَ الصَّلَاةِ فِي أَكْمَلِ مَعَانِيهَا عَلَى سَيِّدِ كُلِّ صَامِتٍ وَ نَاطِقٍ , حَبِيبِنَا وَ نَبِيِّنَا وَ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ الْصَادِقِ أَبِي الزَّهْرَاءِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ حَقَائِقِ الْحَقَائِقِ , وَ اللَّعْنَةَ الدَّائِمَةَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَ أَعْدَاءِ شِيَعَتِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاسِقٍ وَ مَارِقٍ إِلَى يَوْمِ بُجْمَعٍ فِيهِ الْخَلَائِقُ .

فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكَلَامِ فِيمَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَقَامَاتِ الْإِئِمَّةِ الْمُعْصومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي الْبَحْثِ الَّذِي شَرَعْنَا فِيهِ تَحْتَ هَذَا الْعِنْوَانِ (الْمَهْجَرَةُ إِلَى اللَّهِ , الْمَهْجَرَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ , الْمَهْجَرَةُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) وَ تَسَلَّسَلَتْ الْإِبْحَاثُ فِي هَذِهِ الْمَطَالِبِ بِحَسَبِ مَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الْمَوَاطِنِ الْمِخْتَلِفَةِ مِنْ كِتَابِهِ (الْآدَابُ الْمَعْنَوِيَّةُ) وَ نَحْنُ نُوَشِّكُ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ , هَذَا الدَّرْسِ وَ رَمَّا يَتَّبَعُهُ دَرْسٌ أَوْ دَرَسَانٌ فَيَتِمُّ الْكَلَامُ فِيمَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي خُصُوصِ مَقَامَاتِ الْإِئِمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي كِتَابِهِ الشَّرِيفِ (الْآدَابُ الْمَعْنَوِيَّةُ) وَ سَلَفًا بَيَّنَّتْ أَنَّ الْإِخْوَةَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ التَّعَمُّقَ فِي هَذِهِ الْمَطَالِبِ وَ يَرِيدُونَ التَّوَسُّعَ فِي هَذِهِ الْمَطَالِبِ الَّتِي مَرَّ الْكَلَامُ عَنْهَا لِأَنَّ الْعَرَضَ كَانَ عَرَضًا أَجْمَالِيًّا , لِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا كَمَا ذَكَرَ إِمَامُ الْأُمَّةِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَةِ أَنَّهُ قَدْ صَنَّفَهُ لِعَوَامِ الشِّيْعَةِ , ذَكَرْتُ سَلَفًا أَنَّهُ مَنْ أَرَادَ التَّعَمُّقَ فِي هَذِهِ الْمَطَالِبِ فَإِنِّي سَأَشْرَعُ فِي الْإِيَّامِ الْآتِيَةِ إِذَا وُفِّقْتُ لِذَلِكَ فِي تَدْرِيسِ كُتُبٍ أُخْرَى مِنْ كُتُبِ إِمَامِ الْأُمَّةِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ لَكِنْ بِهَذَا الشَّرْطِ , بِشَرْطِ الْاجْتِيَازِ فِي الْإِمْتِحَانِ فِي الْمَوَادِّ وَ الْمَطَالِبِ الَّتِي عَرَضْتُهَا خِلَالَ السَّنَتَيْنِ الْمَاضِيَتَيْنِ فِيمَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزَّاكِيَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ الشَّرِيفِ , أَلْمَعْتُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ لِأَجْلِ التَّذْكِيرِ وَ التَّنْبِيهِ وَ لِأَنَّ نُوَشِّكُ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْمَطَالِبِ الْمَهْمَّةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الشَّرِيفَةِ , آخِرُ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ , تَقْرِيْبًا الْكَلَامِ فِي هَذَا الدَّرْسِ وَ فِي الدَّرْسِ الْآتِيِ أَوْ الدَّرْسَيْنِ الْآتِيَيْنِ سَيَكُونُ بِمِثَابَةِ إِعَادَةِ أَجْمَالِيَّةِ الْمَطَالِبِ

المهمّة التي مرّ ذكرها لكن ايضا على ضوء ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه فيما بقي من الموضوعات التي لم نتناولها لحدّ الآن .

آخر شيء ذكرناه في آخر درس من دروسنا في هذا الكتاب الشريف وصل بنا الكلام إلى مسألة رجوع المخلوقات إلى الانسان الكامل , إلى مسألة عود هذه الكائنات إلى ولاية الانسان الكامل و هو الإمام المعصوم , و هو النبي الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم , في الصفحة السابعة بعد العاشرة بعد الاربعمائة هكذا جاء مذكورا (و في قول الله تعالى , إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ , و قوله عليه السلام) يعني الإمام الهادي صلوات الله و سلامه عليه (في الزيارة الجامعة) لأنّ الزيارة الجامعة مروية عن هادي العترة عليه السلام (و قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة , و إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , و حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) في هذه الآيات الشريفة , في هذه الزيارة الكريمة (سرّ من اسرار التوحيد و اشارة إلى ان الرجوع إلى الانسان الكامل هو الرجوع إلى الله) الآية الشريفة هكذا قالت (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) و الزيارة الجامعة الكبيرة (و إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , و حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) إمام الأمة قدّست نفسه الشريفة يقول فيما بين هذه الآية الكريمة و فيما بين هذا النص الذي ورد في هذه الزيارة الكريمة سرّ من اسرار التوحيد و تقدّم الكلام في بيان معنى هذا السر , لا أعيدّه مرّة ثانية إنّما اشترت إلى كلام إمام الأمة لأجل ترايط الحديث فيما مرّ من الدروس و فيما سأذكره في هذا اليوم (سرّ من اسرار التوحيد و اشارة إلى ان الرجوع إلى الانسان الكامل هو الرجوع إلى الله) لأيّ شيء (لأنّ الانسان الكامل فان مطلق و باق ببقاء الله , و ليس له من عند نفسه تعيّن و اينيّة و انانيّة بل هو نفسه من الاسماء الحسنى و هو الاسم الاعظم) و مرّ الكلام في بيان معنى الاسم الاعظم في الدروس الماضية و في بيان حقيقة الاسم الاعظم و هو الانسان الكامل , نبينا و ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , تقريبا هذه المطالب مرّ الحديث فيها و مرّ الكلام بخصوصها , يمكنك ان تراجع الاشرطة المسجّلة في ذلك , فأخر شيء وصل الكلام إليه هو رجوع هذه الكائنات إلى الانسان الكامل , و رجوع هذه الكائنات إلى الانسان الكامل هو رجوع إلى الله سبحانه و تعالى , أمّا ما هو السرّ هنا , انّ الرجوع إلى الانسان الكامل هو رجوع إلى الله سبحانه و تعالى ؟ الرجوع هنا في حقيقة الولاية , انّ الولاية الإلهية تجلّت في كل معانيها و في كل مراتبها في الانسان الكامل , من هنا كان الرجوع إلى الانسان الكامل رجوعا إلى الباري سبحانه و تعالى , و يبيّن معنى الرجوع , الرجوع بكلّ مراتبه , الرجوع في كل آفاقه , ليس هذا المعنى الساذج للرجوع , الرجوع في مستوى الحكم الشرعي او في مستوى التربية الدينية , ليس في هذا الأفق و إنّما الرجوع في كل المستويات , الرجوع في المستوى الشرعي , الرجوع في الأفق الشرعي هذه ادون مراتب الرجوع إلى المعصوم صلوات الله و سلامه

عليه و لذلك إمام الأمة يُشير إلى تفصيل هذه الحقيقة في الصفحة التسعين بعد الاربعمئة حينما يكون الكلام عن الجنبّة التشريعية في حياة هذه المخلوقات , و القرآن هو مثال الجنبّة التشريعية في حياة هذه الكائنات , ماذا يقول في الصفحة التسعين بعد الاربعمئة في الاسطرّ الاخيرة من الصفحة (و بعبارة اخرى , هذه الصحيفة النورانية) المراد من الصحيفة النورانية هنا القرآن الكريم , مرّ الكلام في سياق البحث المتقدّم و نحن نُشير إلى موضع الشاهد فقط (و بعبارة اخرى , هذه الصحيفة النورانية . اي القرآن . صورة الاسم الاعظم) الصحيفة النورانية , القرآن الكريم , صورة الاسم الاعظم (كما أنّ الانسان الكامل ايضا صورة الاسم الاعظم) المعنى المذكور في الاحاديث الشريفة (كتاب صامت و كتاب ناطق) كتاب صامت للمصحف التدويني بين الدفتين , و كتاب ناطق لحقيقة قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , كتابان , كتاب صامت و كتاب ناطق .

(و بعبارة اخرى , هذه الصحيفة النورانية صورة الاسم الاعظم كما أنّ الانسان الكامل ايضا صورة الاسم الاعظم بل حقيقة هذين) حقيقة هذه الصحيفة النورانية و حقيقة الانسان الكامل (في الحضرة الغيبية واحدة و هما في عالم التفرقة مُتفرقان) عالم التفرقة هو عالم الدنيا , يصطلح عليه الفلاسفة , العرفاء عالم الكثرة , عالم الطبيعة , عالم التفرقة , عالم التراب إلى غير ذلك من المصطلحات المعروفة بين اهل الفن (بل حقيقة هذين) الصحيفة النورانية و الانسان الكامل (في الحضرة الغيبية) و في الحضرة الغيبية حيث تكون الحقائق على حقيقتها , هذا الدعاء المعروف و الذي ينقله اهل المعرفة في كتبهم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم (اللهم ارني الحقائق على حقيقتها) حقيقة هذه الحقائق إنّما تكون في الحضرة الغيبية التي تكمن فيها كل الاسرار , في الحضرة الغيبية التي تختفي فيها كل الحقائق (اللهم ارني الحقائق على حقيقتها) إراءة الحقائق على حقيقتها هي المرتبة التي يتساوى فيها عالم الشهادة و العيب عند المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (و بعبارة اخرى , هذه الصحيفة النورانية صورة الاسم الاعظم كما أنّ الانسان الكامل ايضا صورة الاسم الاعظم بل حقيقة هذين في الحضرة الغيبية واحدة) لأنّ الكتاب التدويني في حقيقة آياته و في باطن آياته هو قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و المعصوم عليه السلام , لذلك تُعبّر الزيارات الشريفة بأنّه تُرجمان الكتاب , بأنّه تُرجمان القرآن , بأنهم تراجمة وحي الله , هذا الوصف و هذه الصفة و هذا اللقب و هذه التسمية بأنهم (تراجمة وحي الله) لأنّ حقيقة القرآن حقيقة مُختلفة , الترجمة هو النقل من لغة إلى لغة اخرى و لذلك في كلام سيّد الاوصياء في (تهج البلاغة) لا يفهم هذا القرآن إلاّ من خوطب به , و المراد هنا حقيقة القرآن لا المعاني اللغوية , المعاني اللغوية يفهمها العربي , الذي يكون على علم بقواعد العربية و بقواعد اللغة و ما يتعلّق بالعربية و آدابها تكون له المقدرة على الفهم

اللفظي لآيات الكتاب الكريم و لذلك في كلمات إمام الأمة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية في مطاوي كتابه هذا او في سائر كتبه الاخرى بل حتى في خطاباته العامة كان يُشير إلى هذه الحقيقة بقوله انّ جميع ما عندنا من التفاسير تفاسير لغوية , أما التفاسير التي تصل إلى حقيقة القرآن لا يعلم بها إلا المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و إذا كان التفسير آتياً من منهل المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام و الخطاب قطعاً يكون بقدر عقولنا , بقدر ما يحتمله الناس و إلا في الروايات الشريفة هذا المعنى واضح , انّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما كلّم الناس قطّ على قدر عقله و إنّما كلّمهم على قدر عقولهم , المراد (كلّمهم على قدر عقولهم) لا يشترط هنا في انّ كل ما ذكره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يقبله الناس لكن سعة عقل الانسان لو ابتعد عن التعسف و عن المكابرة و عن العناد و عن الحسد قادرة على تحمّل هذه المعاني , سعة عقل الانسان قادرة على تحمّل هذه المعاني التي فاض بها رسول الله , فاض بها المعصومون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , نعم هناك من الناس من يحبهم عن ذلك إما الحسد و إما الظلم و إما المكابرة و إما العناد و إما عداوة اهل البيت و إما ارتكاب الكبائر و الذنوب يؤدّي إلى حجب عقل الانسان , الروايات الشريفة هكذا تُحدّثنا , انه ما اذنب الانسان من ذنب إلا و ذهب من عقله شيء لا يعود إليه ابداً , هكذا يُحدّثنا المعصومون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و الكلام هنا عن عقل البصيرة لا عن العقل التجريبي , العقل التجريبي يكتسبه الانسان من خلال عيشه في الحياة الدنيوية , ربّما نجد انّ الطغاة و انّ الظلمة و نجد انّ فسّاق الاثرياء و فسّاق الثجّار يملكون من العقل التجريبي ما لا يملكه اهل الايمان , الكلام هنا عن العقل بمعنى البصيرة , العقل الذي يكون مُرشداً للتمييز بين الهدى و الضلال لا لكسب المنافع الدنيوية , القدرة العقلية الموجودة عند الانسان لكسب المنافع الدنيوية هذه يُعبّر عنها باصطلاح اهل المعقول بالعقل التجريبي , العقل الناشيء من التجربة , على اي حال ليس الكلام في مثل هذه المطالب , اعود إلى اصل كلام إمام الأمة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية إذ يقول (بل حقيقة هديّين) حقيقة هذه الصحيفة النورانية و حقيقة الانسان الكامل (في الحضرة الغيبية واحدة) حقيقة واحدة و لذلك في الروايات الشريفة و مرّ بعضها في المحاضرات و المجالس الماضية انّ القرآن الكريم يأتي في يوم القيامة بصورة مخلوق , الشهداء يحسبونه منهم , الصديقون يحسبونه منهم , الانبياء يحسبونه منهم , الاوصياء يحسبونه منهم , اهل الايمان يحسبونه منهم , الصالحون يحسبونه منهم لكن في نفس الوقت يحسبونه منهم و يقولون انه افضل منا , هذا المعنى وردّ في احاديث المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إنّما يأتي القرآن بصورة المخلوق يتحلّى بحقيقته الباطنية و إلا فالقرآن في العالم الدنيوي , المراد من القرآن هنا القرآن التدويني , في العالم الدنيوي هذا المداد المكتوب على الصحائف ,

هذا المصحف الذي هو بين الدفتين و الذي رُسمت آياته بِحَظِّ مُعَيَّن , بِحَرَكَاتٍ مُعَيَّنَةٍ , بِرُمُوزٍ مُعَيَّنَةٍ , أَمَّا باطن هذا القرآن كما تُبَيَّنُّ احاديث المعصومين عليهم السلام هو الذي سيأتي بصورة مخلوق كل المخلوقات , كل الذين بلغوا المراتب العالية في القرب من الباري سبحانه و تعالى يحسبونهم لكن يعتقدون في نفس الوقت بأفضليته عليهم و السرُّ في ذلك هو ولاية القرآن المهيمنة على كل الولايات الاخرى , و ولاية القرآن المهيمنة على كل الولايات الاخرى ليس في هذه الخطوط التدوينية , ولاية القرآن المهيمنة على كل الولايات الاخرى هي ولاية المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هُما في الحضرة الغيبية حقيقة واحدة لا انفكاك بينهما (بل حقيقة هذين) اي الصحيفة النورانية و الانسان الكامل (في الحضرة الغيبية واحدة و هُما في عالم التفرقة مُتَفَرِّقان) في العالم الدنيوي لأنَّ العالم الدنيوي عالم الفرقة و عالم الكثرة و عالم الاضافات و عالم الاعتباريات لذلك حدث هذا التفرُّق فكانت هناك صورة صامته و كانت هناك صورة ناطقة (و هُما في عالم التفرقة مُتَفَرِّقان) على حسب الصورة فقط لا على حسب الحقيقة (و لكن على حسب المعنى) اي على حسب الحقيقة (ايضاً لا يتفرقان) حتى في العالم الدنيوي و هذا احد معاني (لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين ذكر هذا الكلام الشريف , الكلام المعروف بِحَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ المَبَارِكِ , حين ذكر هذا الكلام , عادة العرب في الكلام . بل عادة كل الناس . حينما يتكلمون فيريدون ان يتحدثوا عن القرن الاكيد بين شيئين , مقارنة اكيده بين شيئين , يقولون هكذا , عادة العرب هكذا يقولون , إذا قالوا مثلاً فلان و فلان دائماً مُتَوَافِقَانِ يسيران في كل طريق , مُتَوَافِقَانِ فِي أَعْمَالِهِمَا , فِي غَايَاتِهِمَا , فِي مَصَالِحِهِمَا , يَقُولُونَ هَكَذَا عَنْهُمَا , أَنَّهُمَا مُتَوَافِقَانِ , يسيران معاً , رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين وصل به الكلام إلى حديث الثقلين الشريف ما قال هكذا كالجاري في عُرف العرب و إنما جَمَعَ بين مُسَبِّحَتَيْهِ , قال هكذا , لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض اشارة إلى المطابقة الكاملة لأنَّ الوسطى و المُسَبِّحَةُ , هذه في لغة العرب يُقال لها السَّبَابَةُ أَمَّا اهل البيت يُسَمُّوْهَا المُسَبِّحَةَ , اهل البيت لا يُسَمُّوْهَا السَّبَابَةَ , هذه التسمية من التسميات الجاهلية التي بقيت , نَبِيْنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ غَيَّرَ الْأَسْمَاءَ الْقَبِيحَةَ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْجَمِيلَةِ فَغَيَّرَ السَّبَابَةَ بِالْمُسَبِّحَةِ , جَمَعَ بَيْنَ مُسَبِّحَتَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ هَكَذَا لِأَنَّ الْوَسْطَى وَ الْمُسَبِّحَةَ يَوْجَدُ فَارِقَ فِيمَا بَيْنَهُمَا لَكِنَّهُ حِينَ ارَادَ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ الْاِقْتِرَانِ بَيْنَ الْكِتَابِ الصَّامِتِ وَ بَيْنَ الْكِتَابِ النَّاطِقِ جَمَعَ بَيْنَ مُسَبِّحَتَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ اشارة إلى التوافق في الجانب الظاهري و في الجانب الباطني و هذا هو جانب من جوانب معنى الحديث الذي اشار إليه إمام الأمة , عَدَمُ الْاِفْتِرَاقِ الْاِشْتِرَاقِ فِي الْحَقِيقَةِ , الْاِشْتِرَاقِ فِي الْمَعْنَى , رُوحُ هَذَا الْكِتَابِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ , وَ رُوحُ الْمَعْصُومِ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ , تَوَافُقُ فِي حَقِيقَةٍ وَ فِي جَوْهَرٍ وَاحِدٍ بَيْنَ الْكِتَابِ التَّدْوِينِيِّ

و بين الكتاب الحقيقي المتجلي في المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هنا الاشارة إلى مظهر من مظاهر ولاية المعصوم عليه السلام , قبل قليل كان الكلام في رجوع الكائنات إلى الولي , في رجوع الكائنات إلى الانسان الكامل و ان رجوع الكائنات إلى الانسان الكامل هو رجوع إلى الله , السر في ان رجوع الكائنات إلى الانسان الكامل رجوع إلى الله لأن الانسان الكامل ظهرت فيه مراتب الولاية الإلهية بأكمل نشأتها و بأتم مراتبها و باجمل مظاهرها و بأسمى تجلياتها , ظهرت الولاية الإلهية في هذا المخلوق المقدس , هذا الكلام الذي مر عن الكتاب الكريم و الموافقة في الحقيقة بين الكتاب التدويني و بين حقيقة المعصوم و التفرقة فقط ظاهرية في عالم الظاهر , في عالم الطبيعة بحسب الصورة لا بحسب المعنى , هذا يمثل جانبا و شأنا من شؤونات ولاية المعصوم لأن الكتاب التدويني يمثل الشعار , الرمز , المصدر للتشريع و للقانون الإلهي الصادر من الحضرة الربوبية , هذا في الجانب التشريعي , هذا في الجانب التقني .

أما في الجانب التكويني و في جانب تقدير ما يجري على العباد , ولاية المعصوم المبسوطة على جميع الاشياء , اشار إمام الأمة إلى هذا المعنى ايضا في الصفحة السابعة و التسعين بعد الاربعمائة في ضمن حديثه عن ليلة القدر باعتبار هذه الصفحات التي نحن الآن بصدد بيان بعض المطالب المتعلقة بأهل البيت تناول فيها إمام الأمة فُدست نفسه الزاكية تفسير سورة القدر المباركة , فحين وصل الحديث عن ليلة القدر في الصفحة السابعة و التسعين بعد الاربعمائة ماذا قال إمام الأمة ؟ هكذا قال و هو يتحدث عن ليلة القدر (هي ليلة التوجه التام للولي الكامل) التوجه التام من قبل الملائكة , التوجه التام من قبل اولياء الله لأن هذه الليلة هي التي يُستفاض فيها الفيض من الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , ليلة التوجه التام من الملائكة فالملائكة مُتصلة في نزولها عارحة نازلة إليه صلوات الله و سلامه عليه تستلهم و تأخذ منه اوامره و ما يريد فيما يُجره في هذه الكائنات , إلى هذا المطلب اشار إمام الأمة , اقرأ كلامه الذي جاء بهذا الخصوص و هو يتحدث عن ليلة القدر (ليلة التوجه التام للولي الكامل و ليلة ظهور سلطنته الملكوتية بتوسط النفس الشريفة للولي الكامل و إمام كل عصر و قطب كل زمان و هو اليوم حضرة بقية الله في الارضين , سيدنا و مولانا و إمامنا و هادينا الحجة بن الحسن , ارواحنا لثراب مقدمه الفداء , فما اراد عليه السلام من جزئيات الطبيعة ان يتباطأ تبطؤ حركته , و ما اراد سرعته يُسرعه , و ما اراد من رزق يوسعه و ما اراد يُضيئه و هذه الارادة ارادة الحق و ظل الارادة الازلية و شعاعها و تابعة للقرامين الإلهية , كما ان ملائكة الله ايضا لا يتصرفون من عند انفسهم و تصرفات جميعهم بل تصرفات جميع ذرات الوجود تصرف إلهي و هي من تلك اللطيفة الغيبية الإلهية , فاستقم كما أمرت) المراد من اللطيفة الغيبية الإلهية المعنونة بهذا العنوان (فاستقم كما أمرت) لطيفة حقيقة روحانية نبينا و ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم

أجمعين , واضح , إمام الأمة اشار إلى مصاديق من ولاية الإمام المعصوم الكليّة النافذة على جزئيات هذه العوالم في سعة الارزاق و في تضييقها , و سعة الارزاق غالبا يتبادر إلى الازهان (الارزاق) يتبادر إلى الازهان الطعام و الشراب و الاموال , هذا مصداق من مصاديق الارزاق , الارزاق على اختلاف انحائها , الارزاق المعنوية , الارزاق العلمية , الارزاق الروحانية , الارزاق المادية على تشعباتها و اختلاف اشكالها و انحائها , ارزاق الحياة , الموت , ما يُرزق الانسان في قبره , ما يُرزق الانسان في يوم القيامة , الارزاق في كل العوالم طرّاً , في العوالم السفلية , في العوالم العلوية , في العوالم الغيبية , في عالم الشهادة , في عوالم الطبيعة , في كل ما ينزل من فيض من الباري سبحانه و تعالى , المراد من الارزاق بهذا المعنى , هذا مصداق من المصاديق الذي يُتبادر إلى الازهان دائما لاستئناس الانسان بالمحسوسات , لأنّ الانسان يستأنس بالمحسوسات فحينما يأتي الكلام عن الرزق و عن الارزاق يُتبادر إلى الازهان طعام , شراب , اموال , بيوت .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. هذه المعاني و لضغط الحسّ الانساني و لحاجة الانسان الحسيّة لمثل هذه الاشياء يُتبادر إلى الذهن هذه المصاديق و إلاّ الارزاق هذا مصداق من مصاديقها , الارزاق الإلهية لا تُحصّر بهذا الحد و تقدّم الكلام في معاني النعم الإلهية التي تحدّث عنها إمام الأمة حين الحديث في بيان بعض من معاني سورة الفاتحة في الدروس المتقدّمة و لذلك في كلامه هنا اشار إلى هذه الحقيقة , إلى حقيقة تصرّف المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في الاشياء , إذا اراد ان يُبْطِئ حركة شيء يُبْطِئها , ان يُسرّع حركة يُسرّعها و من هذه المصاديق ما يحدث عند ظهوره الشريف حينما يطول الزمان , لأيّ شيء ؟ أليس الروايات تُحدّثنا أنّ الزمان عند ظهوره سيطول و أنّ النهار يطول و أنّ الليل يطول و أنّ السنة . كما في بعض الروايات . ستكون بعشر من السنين , هكذا ورد في كلماتهم المعصومية الشريفة , حين يسألون الصادق عليه السلام عن السرّ في طول الزمان قال تتباطأ حركة الافلاك , حين تتباطأ حركة الفلك حينئذ يتغيّر الزمان لأنّ الزمان ناشيء من حركة الارض حول نفسها و من حركة الارض حول الشمس , و قطعاً سرعة الحركة و عدم سرعة الحركة سيؤدي إلى طول النهار او إلى طول الليل و هكذا , حين تتباطأ الحركة ستتغيّر انظمة الزمان و هذا المعنى واضح في كلمات المعصومين , هذا مصداق من مصاديق الإبطاء و السرعة فيما يريد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , تحضّرني ابيات للشيخ البهائي رحمة الله عليه في قصيدة من قصائده التي يُخاطب بها الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , ماذا يقول فيها , يقول

ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطباع صير الاظلام طبعاً للشعاع

و ارتدى الإمكان بُردَ الامتناع قدره موهوبةً من ذي الجلال

مَنْ إِلَيْهِ الْكَوْنُ قَدْ الْقَى الْقِيَادَ مُجْرِيًا أَحْكَامَهُ فِيمَا ارَادَ
إِنْ تَزَلَّ عَنْ طَوْعِهِ السَّبْعُ الشِّدَادَ خَرَّ مِنْهَا كُلُّ سَامِي السَّمْتِ عَالٍ

ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطباع , إذا ارادَ ان يقلب الطباع قلبها
ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطباع صَيَّرَ الاظلامَ طبعاً للشعاع
و ارتدى الامكانُ بُردَ الامتناع , إذا ارادَ لِمَوْجُودٍ ان لا يوجد , لِمُمْكِنٍ ان يتحقق وجوده

و ارتدى الإمكان بُردَ الامتناع قدره موهوبةً من ذي الجلال

هذا المضمون الذي جاء في ابيات الشيخ البهائي رحمة الله عليه نفس المضمون الذي اشار إليه إمام الأمة قدسَتْ نفسه الزاكية في هذه الكلمات التي كُنَّا بصدد بيان شطر من مضمونها و من معناها , فهُنا يكون قد ذكر إمام الأمة قدسَتْ نفسه الزاكية , اشارَ إلى شَمَّةٍ من مظاهر الولاية التشريعية للمعصوم و حقيقة التشريع في القرآن و حقيقة القرآن هو صلوات الله و سلامه عليه , اشارة هنا إلى الولاية التشريعية , و في الشطر المتأخر من كلامه اشارة واضحة إلى الولاية التكوينية و هنا تتجلى مظاهر الولاية الإلهية في حقيقة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في اكمل نشأتها لذلك كان الرجوع إليه رجوعاً إلى الله سبحانه و تعالى هنا عبارة لإمام الأمة في الصفحة الرابعة بعد الخمسمائة , عبارة قصيرة , على قصرها تُعطينا تمام هذا المعنى , في الصفحة الرابعة بعد الخمسمائة و هو يتحدثُ عن رسول الله إلى ان يقول (بالنسبة إلى رسول الله) ما هو الكلام الذي ذكره ؟ قال (الوليُّ المطلق و المحيط على كل العوالم) رسول الله (الوليُّ المطلق و المحيط على كل العوالم) تقريباً بعد منتصف الصفحة في الصفحة الرابعة بعد الخمسمائة حين يقول (بالنسبة إلى رسول الله) و يستمرُّ في كلامه (الوليُّ المطلق و المحيط على كل العوالم) وليُّ مطلق اي ان الولاية الإلهية تجلَّت فيه بأكمل نشأتها و بأتم مظاهرها و بأجلى معانيها و بأسمى تجلياتها لذلك كان ولياً مطلقاً , لم يكن ولياً مُقيداً , سائر الاولياء قُيدوا و القيد ما هو ؟ اَهم تبع لولايته صلى الله عليه و آله و سلم , اهل البيت , نبينا , عليهم افضل الصلاة و السلام لم يُقيدوا إلا بقيد الخلقية و العبودية كما في دعاء شهر رجب (لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خَلْقك) لا فرق بينك و بين حقائق اهل

البيت عليهم السلام (إلاّ أنّهم عبادك و خلقتك) قيّد العبودية , قيّد الخلقية و هذا الدعاء صادر من الناحية المقدسة كما يذكره شيخنا الطوسي رحمه الله عليه في (مصباح المتهجد و سلاح المتعبّد) .

(لا فرق بينك و بينها إلاّ أنّهم عبادك و خلقتك) فقط قيّد العبودية و الخلقية هو هذا المراد من معنى الوليّ المطلق و المحيط على كل العوالم لأنّ سائر ولاية الاولياء في كل المحلوقات , من الملائكة الكروبيين و المقرّبين من الانبياء , من الاولياء , من الاوصياء , من الصديقين , ولايتهم مُقيّدة بولايته , المعنى الذي اشارت إليه الروايات الشريفة , ما بُعث نبيّ من لدن آدم فما دون إلاّ بنبوّة نبيّنا و بولاية عليّ و الائمة , و هذه الرواية موجودة حتى في كُتب العامة , أمّا في كُتبنا فقد وردت بنحو وفير مُتكاثر و وردت كذلك في مصادر عديدة من كُتب العامة , إنّ الانبياء بُعثوا على نبوّة نبيّنا و ولاية عليّ و الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هو نفس المعنى الذي اشار إليه إمام الأئمة (الوليّ المطلق) و الولاية الإلهية المطلقة الظاهرة فيه و في آله الاطهار صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (الوليّ المطلق و المحيط على كل العوالم) و هذا المعنى يكون اوسع و اشمل من الذي مرّ ذكره في مسألة الولاية التشريعية او التكوينية لأنّ الولاية التكوينية حينئذ ستكون مرتبة من مراتب إحاطته على هذه العوالم , مرتبة من مراتب ولايته المطلقة , وليّ مطلق و مُحيط على كل العوالم , في موطن آخر إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه و هو في معرض حديثه عن ليلة القدر في الصفحة السادسة بعد الخمسمائة و هو يتحدّث عن جوانب من منازل رسول الله و اهل بيته الاطهار صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في الصفحة السادسة بعد الخمسمائة و تتمّة الكلام في الصفحة السابعة بعد الخمسمائة ماذا يقول تحت عنوان (تنبيه عرفاني) .

(و يُعلم كما أنّ الوليّ الكامل و النبيّ الخاتم صلى الله عليه و آله ليلة القدر) باعتبار وردّ هذا المعنى في الروايات , أنّ ليلة القدر الزهراء صلوات الله و سلامه عليها و الزهراء عنوان للحقيقة النبوية المقدسة , الروايات الشريفة صرّحت بهذا المعنى , أنّ ليلة القدر هي الزهراء عليها افضل الصلاة و السلام , على اي حال الكلام هنا جاء بهذا الشكل (و يُعلم كما أنّ الوليّ الكامل و النبيّ الخاتم صلى الله عليه و آله ليلة القدر) حقيقة ليلة القدر , حقيقة هذه الليلة هي حقيقة نبيّنا , هي حقيقة ائمتنا و لذلك هذه الليلة (و ما ادراك ما ليلة القدر) ليلة القدر نحن لا نُدرِك حقيقتها (لا يعرفك يا عليّ إلاّ الله و انا , و ما ادراك ما ليلة القدر) ليلة القدر لا تصلّ العقول البشرية لإدراكها لأنّ ليلة القدر في حقيقتها و في مضمونها إنّما هي حقيقة نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم و هذا المعنى واضح في روايات اخرى على سبيل الرمز , على سبيل الاشارة (لا تُعادوا الايام فتُعاديكم) ما هي هذه الايام , ما هي هذه الليالي ؟ أليس الروايات الشريفة تقول (نحن الايام , لا تُعادوا الايام فتُعاديكم) الايام و الليالي لها حقائق و لذلك

الآن انت إذا اردت . هذا مثال لتقريب المعنى . ان تراجع كتب الادعية , كتب الاوراد تجد انّ النهار , انّ اوقات و ساعات النهار قد فُسِّمَتْ إلى اثنتي عشرة حصّة و كل حصّة سُمِّيت باسم معصوم من المعصومين الاثني عشر صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذا المعنى واضح في الزيارة الجوادية التي نزور بها الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه , هذا المعنى و شرحته فيما مرّ من الايام في المجالس الماضية , انّ معنى الساعات , معنى السنين , معنى الايام , الاشارة واضحة في الروايات انّ هذه عناوين تُشير إلى حقائق المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا من الجهة اللفظية , أمّا من الجهة الحقيقية في العالم الخارجي فهي مظاهر لوجودهم الشريف و هذه المخلوقات . بحسب ما يذكره اهل المعرفة . و تنزل هذه المخلوقات في قوسيّ الصعود و النزول و ظهور مراتب للمخلوقات , هذه المخلوقات إنّما هي مراتب و ظهورات للاسماء الإلهية الحُسنَى , و الاسماء الإلهية الحُسنَى مُتَجَلِّية في ذواتهم القدسية بل هم الاسماء الحُسنَى كما يقول الإمام الصادق و الرواية في الكافي الشريف (نحن الاسماء الحُسنَى و الصفات العُلَيَا) عن إمامنا الصادق عليه افضل الصلاة و السلام , على اي حال , يقول (و يُعَلَم كما انّ الويّ الكامل و النبيّ الخاتم صلى الله عليه و آله ليلة القدر) كيف كان النبي ليلة القدر (باعتبار بطون الاسم الاعظم فيه) لأنّ الاسم الاعظم مُسْتَبْطِن في ذات النبي (باعتبار بطون الاسم الاعظم فيه و احتجاب الحقّ فيه بجميع شؤونه) و الحقّ قد احتجب في النبي لذلك هذه الكلمة (من رأي فقد رأى الحقّ) او (من عرفني فقد عرف الحقّ) الحقّ بجميع شؤونه مُتَجَب في ذاته القدسية صلى الله عليه و آله و سلم , هذا الحديث المنقول عن النبي و الذي ينقله العرفاء في اكثر كتبهم (من رأي فقد رأى الحقّ , من عرفني فقد عرف الحقّ) نفس الكلام هنا يُشير إليه إمام الأئمة قُدِّسَتْ نفسه الزاكية , انّ النبي الاعظم هو ليلة القدر من هذه الجهة (باعتبار بطون الاسم الاعظم فيه و احتجاب الحقّ فيه بجميع شؤونه , كذلك هو يوم القدر ايضا باعتبار ظهور شمس الحقيقة و بروز الاسم الجامع من أفق تعينه كما هو نفسه صلى الله عليه و آله يوم القيامة ايضا) و لذلك هذه المعاني التي وردت في تفسير الآيات الشريفة , في تفسير الضحى , في تفسير الفجر , في تفسير العصر بالائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تُشير إلى نفس هذا المعنى , الآيات القرآنية , السور القرآنية التي ابتدأت مُقسِمة بالاوقات , بالفجر او بالضحى او بالصباح او بسائر اوقات اليوم , أليس في الروايات الشريفة هذه الاوقات وردت في معناها عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين انّ هذه اسماء و عناوين عن الائمة عليهم افضل الصلاة و السلام ؟ و ذلك لِنفس الحقيقة التي اشار إليها إمام الأئمة من احتجاب معاني الاسم الاعظم في هذه الذوات المقدسة , و سائر الاشياء الموجودة في هذا العالم إنّما هي مظاهر لهذا الاسم الاعظم , مظاهر للاسماء الإلهية الحُسنَى (باعتبار بطون

الاسم الاعظم فيه و احتجاب الحق فيه بجميع شؤونه , كذلك هو يوم القدر ايضا باعتبار ظهور شمس الحقيقة و بروز الاسم الجامع من أفق تعينه كما هو نفسه صلى الله عليه و آله يوم القيامة ايضا) و يستمر في كلامه , اقرأ هذه العبارات . وقت الدرس يكاد ان ينتهي . بشكل سريع و تتمّة الكلام تأتينا إن شاء الله في الاسبوع القادم (و بالجُملة , ذاته المقدسة) ذات رسول الله صلى الله عليه و آله (و بالجُملة , ذاته المقدسة ليلة القدر و يومه و يوم القيامة , و يوم القيامة ايضا يوم القدر , فبناءً على هذا لعلّ النكتة في التعبير عن سائر المظاهر بالشهر و عن هذا المظهر المقدس التام بالليلة هي انّ مبدأ الشهر و السنين هو اليوم و الليلة , كما انّ الواحد مبدأ للعدد و هو صلى الله عليه و آله بباطن الحقيقة و هو الاسم الاعظم مبدأ لسائر الاسماء , و بتعينه و عينه الثابتة اصل الشجرة الطيبة و مبدأ التعينات , تدبّر تعرف و اغتم) ثمّ كلامه قدّست نفسه الشريفة , اشار إلى هذا المضمون , انّ التعبير عن حقيقة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بليلة القدر و أنّها خيرٌ من الف شهر باعتبار انّ الالف في لغة العرب هو اكمال الاعداد , الاعداد الآن التي تكون اكثر من الالف كالمليون و ما بعد المليون , هذه اعداد دخلت على كلام العرب و إلا ارقى الارقام , اعلى الارقام في لغة العرب الالف و بعد ذلك التعداد يكون بعدة الآلاف , آلاف الآلاف , فالعدد الكامل في لغة العرب الالف و لذلك (خيرٌ من الف شهر) و الشهر هنا اشارة إلى تعدد الايام و الليالي و عالم الدنيا عالم التكثر , أما التعبير عن رسول الله بالليلة باعتبار انّ مبدأ الأشهر , انّ مبدأ السنين هو الليلة و هو اليوم , يعني انّه صلى الله عليه و آله و سلم هو مبدأ هذه الاشياء , نفس المعنى الذي مرّ الكلام عنه فيما يذكره العرفاء و الفلاسفة بالصادر الاول , الصادر الاول ليلة القدر , نبينا الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم فهو (خيرٌ من الف شهر) هو خيرٌ من سائر هذه المخلوقات , خيريته باعتبار انّ هذه المخلوقات مُشتقة من نوره صلى الله عليه و آله و سلم و نفس الكلام عن رسول الله هو عن أمير المؤمنين , هو عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه الحقائق نحن نجدّها مُتجَلية واضحة في الكثير من احاديث المعصومين و في الكثير من زيارتهم الشريفة التي تتحدّث عن إحاطتهم و التي تتحدّث عن مُحيطيتهم للاشياء , على سبيل المثال اذكر هذه الرواية التي ذكرها إمام الأمة ايضا في الصفحة التاسعة و التسعين بعد الاربعمئة , نقلها إمام الأمة عن تفسير (البرهان) الشريف للسيد هاشم البحراني رحمه الله عليه , و السيد هاشم البحراني نقلها عن امالي الشيخ الطوسي رحمه الله عليه , عن الكتاب المعروف بمجالس الشيخ الطوسي او بأمالي الشيخ الطوسي , بعض الطبعات كتبت عليه (مجالس الشيخ الطوسي) بعض الطبعات كتبت عليه (امالي الشيخ الطوسي) نفس الكلام , الامالي او المجالس , صاحب (البرهان) نقل هذه الرواية عن امالي الشيخ الطوسي , إمام الأمة قدّست نفسه الزاكية

ينقل هذه الرواية عن تفسير (البرهان) الشريف , هذه الرواية عن عبد الله بن عجلان السكوني , في الصفحة التاسعة و التسعين بعد الاربعمائة و في الصفحة الخمسمائة , عن عبد الله بن عجلان السكوني قال سمعتُ ابا جعفر عليه السلام . يعني الباقر صلوات الله عليه . يقول , ماذا يقول إمامنا الباقر عليه السلام (بيتُ عليٍّ و فاطمة حجرةُ رسول الله صلى الله عليه و آله , و سَقْفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ , و في قَعْرِ بَيْتِهِمْ فُرْجَةٌ مَكشُوطَةٌ إِلَى الْعَرْشِ , معراج الوحي , و الملائكةُ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِالْوَحْيِ صَبَاحاً و مساءً و كُلَّ سَاعَةٍ و طَرْفَةِ عَيْنٍ , و الملائكةُ لا تَقْطَعُ افْوَاجَهُمْ , فَوْجٌ يَنْزِلُ و فَوْجٌ يَصْعَدُ , و إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ و تَعَالَى كَشَفَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى ابْصَرَ الْعَرْشَ , و زَادَ اللَّهُ فِي قُوَّةِ نَاطِرِهِ , و إِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَاطِرِ مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ و فَاطِمَةَ و الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ و كَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ) ثم ماذا يقول إمامنا الباقر (و لا يَجِدُونَ لِبَيْتِهِمْ سُفْفاً غَيْرَ الْعَرْشِ , فَبَيْوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ , و معارجُ الملائكةِ و الروح فيها بإذن رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سَلَامٌ , قال , قلتُ مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سَلَامٌ ؟ قال بِكُلِّ امْرِئٍ , فَقُلْتُ هَذَا التَّنْزِيلُ ؟ قال نعم) انتهت الرواية , إمام الأئمة يُعَلِّقُ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ فَيَقُولُ (و التَّدْبِيرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ يَفْتَحُ أَبْوَاباً مِنَ الْمَعْرِفَةِ لِأَهْلِهَا فَتُنْكَشِفُ لَهُ نُبْدَةٌ مِنْ حَقِيقَةِ الْوَلَايَةِ و باطن ليلة القدر) الرواية فيما مرَّ من الدروس انا اشترتُ إليها و بيئتُ جانباً من مضمونها و من معناها , اثم لا يَجِدُونَ لِبَيْوتِهِمْ سُفْفاً غَيْرَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ , بَيْوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ , معارجُ الملائكةِ صباحَ مساءً و كُلَّ سَاعَةٍ و كُلَّ طَرْفَةِ عَيْنٍ نازلةً عليهم بالوحي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذا المعنى , هذا المضمون وردَ في هذه الرواية , أما الرواية لأبي شيء تُشير ؟ الرواية تُشير إلى هذه الحقيقة , إلى حقيقة تساوي عالم الشهادة و الغيب عند المعصوم عليه السلام , لا يعني ان بيوت الائمة لم تكن مُسَقَّفَةٌ بالعيدان و الجريد و الاخشاب , بيوتهم كانت مُسَقَّفَةٌ بالعيدان و الجريد و الطين و الاخشاب , الحديث هنا عن حقيقة المعصوم المحيطة , كما مرَّ قبل قليل ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو الوليُّ المطلق و الذي له الإحاطة التامة على كل العوالم , احاطتهم بعالم الشهادة و بعالم الغيب صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذلك لا يَجِدُونَ لِبَيْوتِهِمْ سُفْفاً غَيْرَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ , بَيْوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ , نفس المعنى الذي وردَ في الرواية الشريفة , رواية مُفَصَّلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أُشِيرُ إِلَيْهَا فِي وَقْتٍ آخَرَ , بِشَكْلِ سَرِيعٍ أُشِيرُ إِلَيْهَا , الرَّوَايَةُ الَّتِي جَاءَتْ فِي (كَامِلِ الزِّيَارَاتِ) الشَّرِيفِ , فِي الْآبْوَابِ الْاَوَّلَى مِنْ كِتَابِ (كَامِلِ الزِّيَارَاتِ) الشَّرِيفِ , هَذَا الْكِتَابِ الْمَعْتَبَرِ بَيْنَ اصْحَابِنَا , عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ و تَعَالَى تَجَلَّى لِرَسُولِ اللَّهِ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ و اِنَّهُ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ) هَذَا النُّوعُ مِنَ الرَّوَايَاتِ و هَذَا الطَّرَازُ مِنَ الْكَلَامِ لَا يُقْصَدُ مِنْهُ الْمَعْنَى التَّجْسِيمِيَّةُ ,

هذه المعاني التجسيمية لا يعتقد بها اي عاقل من العقلاء , هذه المعاني المذكورة في مثل هذه الروايات الشريفة اشارة إلى مراتب قُرب الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هكذا يقول النبي (تَجَلَّى لِيَ اللهُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ عَلَى أَحْسَنِ صُورَةٍ وَ عَلَى أَهْيَأِ هَيْئَةٍ وَ مَسَحَ عَلَى الْحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ) بَارَكَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , هذه المعاني إذا كانت بيوتهم مُسَقَّفة بِعَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ (الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) فَيُضِيهِ الْمُنْبَسِطُ عَلَى عَرْشِهِ الْمُحِيطِ وَ بِيوتِهِمْ مُسَقَّفة بِهَذَا الْعَرْشِ , إِذَا تَنَدَّكَرُونَ فِي دَرُوسِنَا فِي الْعُقَائِدِ الشَّيْعِيَّةِ حِينَ وَصَلَ الْكَلَامَ عَنْ مَسْأَلَةِ الْكُرْسِيِّ وَ الْعَرْشِ اشْرَثُ إِلَى مَا جَاءَ عَنْ صَادِقِ الْعِتْرَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنَّ جَمِيعَ الْعَالَمِ مَوْجُودٌ فِي عَالَمِ الْكُرْسِيِّ , رَوَايَةٌ صَرِيحَةٌ عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ , جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ عَالَمِ الْكُرْسِيِّ يَحْتَوِيهَا , وَ عَالَمِ الْعَرْشِ مُحِيطٌ بِعَالَمِ الْكُرْسِيِّ , عَالَمِ الْعَرْشِ أَوْسَعُ مِنْ كُلِّ الْعَوَالِمِ الْآخَرَى , وَ الْعَرْشُ فِي حَقِيقَتِهِ مُشْتَقٌّ مِنْ نُورِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَمَا يَقُولُ (وَ نُورِي أَفْضَلُ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ) لِأَيِّ شَيْءٍ ؟ هُوَ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (لِأَنَّ الْعَرْشَ مِنْ نُورِي , وَ نُورِي مِنْ نُورِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى) حَقِيقَةُ الْعَرْشِ الْحَقِيقَةُ الْمَحِيطَةُ , بِيوتِهِمْ مُسَقَّفة بِعَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ , تَتِمَّةُ الْكَلَامِ تَأْتِينَا إِنْ شَاءَ اللهُ فِي الْإِسْبُوعِ الْقَادِمِ بِحَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَ قُوَّتِهِ , اخْتَمَ كَلَامِي بِالْدَعَاءِ الشَّرِيفِ الَّذِي يُحِبُّهُ إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ هَذِهِ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ , لَيْلَتُهُ الشَّرِيفَةُ .

اللهم كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِهِ , فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ , وَلِيًّا وَ حَافِظًا , وَ قَائِدًا وَ نَاصِرًا , وَ دَلِيلًا وَ عَيْنًا , حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا , وَ تُثَمِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا
بِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ

اسألُكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
و صلى الله على سيدنا و نبينا محمد و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك

(و نسألکم الدعاء لتعجيل الفرج)